الاستكمال الاختباري المدوزن لعمل الفطرة، وهو خلاصة تجربة ألفرد بصبوص، كان يبحث عن الجوهر الجمالي من خلال تقنيات تضع حداً لهيمنة الأشكال العضوية ذات التعرجات والتقاطيع المحددة هندسياً بدقة. وكان في هذا البحث يستخدم الأشكال الملساء، المحدّبة أو المضلّعة، المجردة، لكن التي تتواصل مع التمثيلي والتصويري، ملتفتاً بانتباه الى الكتل والأحجام ذات الخطوط النقية الصافية، على مساحات ناعمة ملساء، من دون الخروج على التجريد، لكن مع الاحتفاظ بهوية الأشكال.

وإذا كانت الكتلة تنصاع جزئياً في بعض مواضعها للاختبار والتشكيل، بما يغيّر بنيانها الأصلي، فلكي تتخذ الحجم الذي تلتئم عليه الرؤية. وإذا كان يحلو له أحياناً ان يضمّن الكتلة المحدّبة بعض التسنينات والتخريمات، مضيفاً إلى المواضع الناعمة بعداً مفاجئاً وغير متوقع، أو مقترحاً أشكالاً تكون على تناقض مع المادة المستخدمة، فإنما لكي يستعيد الشكل الصافي، أي الأنقى، الذي يمثل في عالم الفطرة البصرية.

لكن تجارب هذا الاستكمال الاختباري المدوزن لم تكن جميعها على السوية نفسها. فقد كان ألفرد بصبوص يصيب وقد كان يخطىء. كان يندغم في التوازنات الجمالية الصافية، وكان يشذ عنها، أو يخرج عليها، فيصير الفعل الاختباري بارداً، خالياً عن الحياة، مفتعلاً، أو كأنه مولود بطريقة قيصرية، أو ناشزاً. وهذا سببه أحياناً، التيه التجريبي الذي يضيّع الغريزة، عندما تُقاد الى أمكنة وأشكال تفقد خلال تشكلاتها الجديدة، موهبة الفطرة الجوهرية.

عود على بدء. لم يكن ألفرد بصبوص في الأساس نحاتاً. كان وسيطاً بين كينونتي الأرض والسماء. وهذا ليس تكليفاً تشكيليا عارضاً، أو وظيفة كومبارسية يؤديها شخص ثانوي على مسرح النحت المعلّق بين الأرض والفضاء. إنه تكليف جوهري، بل ووظيفة لا يستطيع إتيانها إلاّ الأولون. وهذا يندرج بالطبع في دوزنة الموهبة التي تستكمل عمل الموهبة الطبيعية الأولى، مثلما يندرج في تكوين الأنصاب والأشكال والكتل التي تبدأ بتعبيرات الوجه الإنساني، وتمرّ بالتعبير، تشخيصاً وتمثيلاً، احياناً واقعيين، أو على مقربة، انتهاء بالتجريد، وهو أيضاً الغنائية في أحوالها الغامضة ■

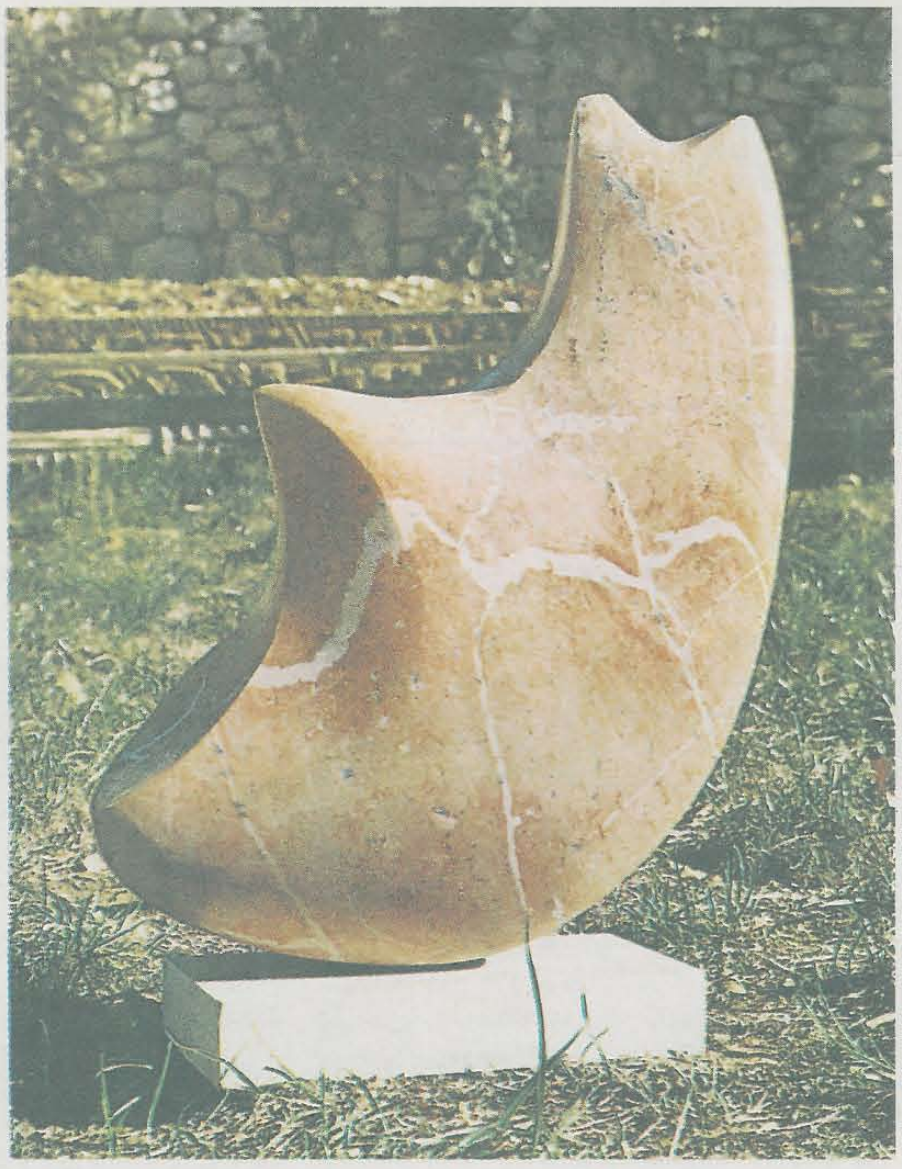

رخام وحشي.

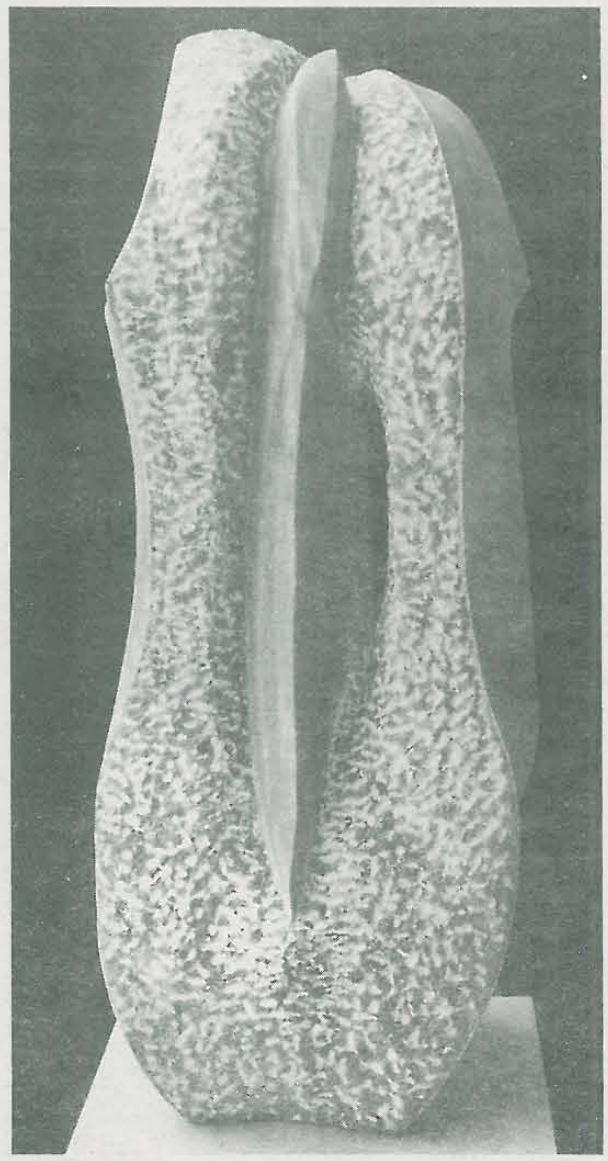

غبطة.

إلهة الحب.

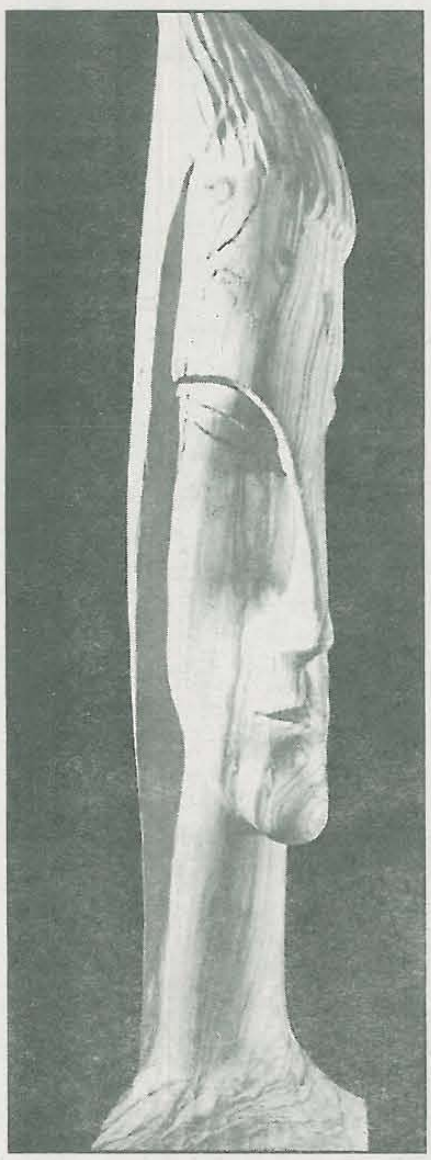

أميرة شرقية.